

فنان لبناني لا يعييه البحث في أسرار المادة

شربل صامويل عون يصنع من الرمادي حياة نابضة بالغموض



صور فوتوغرافية تشي بقيامه آتية دون ريب



استقبال الكأبة بالفرح

عالمًا شديد الغموض فيه كم هائل من السوداوية، ولكنه في الآن ذاته مُنتج لرؤية جديدة قوامها استقبال الكأبة وكأنها فرح أت، وخلص موعود لا محالة. شربل صامويل عون قدم العديد من المعارض في لبنان وفرنسا والإمارات

من الصور الفوتوغرافية التي أرسلها إليها (وتعتبر عملاً تجهيزياً)، صورة بدت فيها قفاز تقف بكاميراها مرتدية قميصاً أسود اللون عليه صورة جمجمة. بدت الفتاة واقفة أمام حفرة في التراب بشكل طولي، مستطيل وضيق. حفرة أضاعتها شموع موضوعة بداخلها. خلفها وقف الفنان وكانت ملامحه غير واضحة.

وفي صورة أخرى، تعتبر أيضاً عملاً تجهيزياً استوفى شروط "تجهيزته" كلها، ظهر الفنان داخل هذه الحفرة وهو بكامل بقلته وقوته أخذاً وضعية المسجى واقفاً. ومن الأعمال أيضاً لوحات تشكيلية غلب عليها اللون الرمادي، نابضة بحياة صامتة وتعد بقيامه لا ريب فيها. بعضاً قد يتذكر وهو ينظر إلى تلك الصور، ولكن ضمن سياق ومنطق أعمال الفنان الأخرى، الصوفي الشهير ابن عربي حين كتب فتوحاته المكية في باطن حفرة مقصود بها القبر، وما تمور فيه من حياة "غيبية" وشديدة الغموض. يمكن أن نقرأ أعمال الفنان اللبناني بطرق مختلفة، لا بل متناقضة، ومع ذلك لا نستطيع إلا أن نقرب بان عون ابتكر

وفي هذا البحث المتمثل بمعظم أعماله الفنية السابقة وكل أعماله الجديدة التي أطلعنا عليها، كاد الفنان ألا يرى في أعماله سيقاً "فنياً" واضحاً. فالبحث، هو فن في حد ذاته.

عون لا "يعرف" تماماً، بل يبحث ويتحسس طريقه وهو أخذ به بكل حواسه وعقله. لا يهمله فقط أن يصل إلى أي يقين. فآلية البحث التي يتبعها هي في متعة الغوص في أصول الأشياء وتلاقيها وإن عبر تصادمها الظاهري في أحيان كثيرة.

شكل الحديث الذي جرى معه حول انشغاله الفني الحاضر إنبات جديد على أن سياق ومسار شربل صامويل عون الفني "تاريخياً" رغم صغر سنه (من مواليد عام 1980)، كان يوماً غائصاً في أصول الأشياء المادية المشكلة والمشكل بها على السواء والمشرقة أبوابها على نقيضها، أي مفتوحة على عالم من الروحانيات لم يتم حتى الآن، على الأقل بالنسبة إليه، تحديد تجلياته بشكل واضح. لذلك يحلو لنا أن نطلق على الفنان لقب "ناسك المادة".

فالمادي الذي يتناوله بعمق ويشغل عليه بوفرة يستحيل إلا أن يأخذ المشاهد إلى أفكار تتعلق بالفناء والولادة وما بعدهما، والعكس صحيح.

أعماله المشغولة كانت ولم تزال إما مشغولة بمواد طبيعية كالحجارة والخشب وأغصان الأشجار الدقيقة والغليظة والرمل والتراب، وإما استوحت من تلك المواد أو استحضرت منها تفاصيل حاك بها الفنان عالمه الفني المعقد والبسيط في آن واحد.

تشكيل صوفي

في أكثر من مناسبة ذكر الفنان أن أعماله لا تريد أن تكون نخبوية، هذا بالنسبة إليه الناسك في أحوال المادة والمنصت إلى نبضها وتقلباتها في هيئات وطبقات الطبيعة الباطنية والخارجية ولكنها، أي أعماله، نخبوية في معالجاتها وليس من منطق توجهها المقصود إلى نخبة بل بسبب تعدد مستوياتها وتداخلها تداخلاً حثيثاً توالت منه الرموز والإنارات المفتوحة على التناول.

يجمع الفنان اللبناني شربل صامويل عون بين العمارة والتشكيل، موضوعاً لاشتغالاته الفنية المتنوعة التي تنطوي على بحث بصري مباحض للسائد ومناصر للطبيعية، إضافة إلى تقديمه اقتراحات جمالية تؤلف ما بين الأيكولوجي والاجتماعي.



ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

ويذكر في هذا السياق أن الفنان ولد وترعرع في قرية صغيرة على صوت العصافير ونمو الأشجار المحيطة حتى جاء اليوم الذي بدأ يجتاح الإسمنت والبناء العصري الفضاء والأرض المحيطة بمنزله.

عندما اختنق الجو في محيط منزله، ولكونه كما قال في إحدى حواراته الصحافية "فناناً وفلاحاً"، أخذ يزرع الأرض الملاصقة لمنزله بأنواع مختلفة من الأشجار والنباتات.

كانت الأسئلة التي طرحها على الفنان هي حول إمكانية وجود أي نقى قد يؤذي عمله الفني إليه، وعماً إذا كان هذا النقى، في حال وجوده، منيراً بشكل من الأشكال؟

وكان واضحاً عبر إجاباته أنه تبين طريق البحث الشامل عن ماهية المادي عبر تلازمه لغير المادي أو إفصائهما لبعضهما البعض.

آلية البحث التي يتبعها الفنان اللبناني تكمن في متعة الغوص في أصول الأشياء وتلاقيها، وإن عبر تصادمها الظاهري



يمكن وصف الحديث معه بأنه كان، أولاً، شاكراً، لأنه كان يجد ذاته شبيهاً بطريقة تعامل الفنان مع إنجازها الفني. فعمله يتمثل بشكل خاص في محاولة لمس أي طريق مُمكن أن يسير فيه على ضوء سراج شبيه بسراج الفيلسوف ديوجين الذي ابتعد عن التجمعات البشرية وتقاليدها، واعتبر أن الحكمة تكمن في الاستقلال عن المدنية والعودة إلى الطبيعة والبساطة.

رشا حسون تشكل من الطبيعة الصامتة سردية لسوريا المشتهاة

المهنية كمهندسة معمارية، تقول "أشعر أن الرسم بالنسبة إليّ حاجة يومية، هو ليس للتسلية أو ملء أوقات الفراغ، بل هو أوكسجين الحياة ومساحة للتعبير عن أفكاره ومشاعره وباب أقوم من خلاله بإدخال أفكار جديدة محفزة على التغيير الإيجابي لي ولن حولي ومجتمعي بأكمله إن استطعت، وأسعى دوماً إلى الأفضل ولا أزال أرى أن الطريق طويل ولا بد من خوض التجارب الكثيرة للحصول على المزيد من الخبرات والمعارف، فهناك الكثير لم أكتشفه بعد ورحلة التعلم والتطور مستمرة ولا تنتهي فكل لوحة بالنسبة إليّ هي تجربة جديدة وولادة جديدة تثير في داخلي رغبة ملحة في تعلم المزيد".



بساطة في الأسلوب وعمق في المعنى

والمائية والأكريليك إضافة إلى الفحم والرصاص، لافتة إلى أن حالة الفنان النفسية والمزاجية تنعكس بشكل كبير على لوحاته وكيفية رسمها. وتعتبر حسون عن أمليها في أن يأخذ اتحاد الفنانين التشكيليين السوريين دوراً أكبر في دعم واستقطاب المواهب الشابة والجديدة بغض النظر عن تخصصهم الدراسي، مع العمل على إشراكهم في معارضه ونشاطاته الفنية، متمنية من الفنانين المكرسين أن يولوا المواهب الواعدة دعماً أكبر.

وترى الفنانة الشابة أن تجربتها لا تزال في طور النمو الفني، مبينة أن الفنان كي يصل إلى هذا اللقب، أي فنان، لا بد أن تكون لديه تجارب وثقافة ورصيد فني كبير، فضلاً عن تقديره لنفسه وإتقانه وحبه لعمله والذي هو أسس النجاح.

وعن إمكانية توفيقها بين موهبتها وانشغالها

حضوراً خاصاً في رسوماتها، لأنها تعتبرها رمزاً للحب والسلام والحياة وديمومة الوطن. وحول ميلها لرسم الطبيعة، تقول "رسمت جمال الريف ببساطته إلى جانب الجبل والبحر والبيوت الأثرية والغابات والورد ومختلف العادات الاجتماعية السورية، وهي ثيمات محببة عندي تجعلني أغوص عميقاً في جمال ريف طرطوس وسحر طبيعته اللطيفة وتضاريسه المتنوعة، لأكسبه الحيز الأكبر في لوحاتي الزيتية والمائية على السواء".



رشا حسون

أناشد الفنانين المكرسين الاهتمام أكثر بالمواهب الشابة ودعمها

ولا تعتبر الفنانة السورية اللوحة مجرد خطوط والسوان بل هي جزء من روحها، وكل لوحة ترسمها هي تجربة فريدة تكسب من خلالها مهارة ووعي جديدين ونظرة جمالية أشمل للفن والحياة ووطنها المحلوم به.

وتعتمد حسون على المعارف والأصدقاء ومواقع التواصل الاجتماعي للترويج للوحاتها حتى يقتنيها من يقدر قيمتها، معتبرة أن مواقع التواصل تسهم بشكل كبير في تعليم أسس فن الرسم عبر الفيديوهات التعليمية، وهي طريقة جيدة تستخدم الموهوب والفنان معاً، كما أنها تساهم في التعريف بالفنان السوري والتشكيل العربي بشكل عام في الأوساط الفنية الغربية.

وحول تقنيات الرسم تشير إلى أنها تستخدم الألوان الزيتية والخشبية

وحول دراستها لهندسة العمارة تقول حسون إن هذا التخصص ساعدها في تطوير مهاراتها في الرسم، كما ساهمت موهبتها الفنية في تفوقها الدراسي، لذلك اختارت مشروع التخرج من وحي موهبتها وأطلقت عليه اسم "أرض الفنون"، مستفيدة خلال تنفيذه من حضورها إلى جانب زملائها في كلية الفنون الجميلة ومشاركتهم أجواءهم الفنية الغنية لتعلم تقنيات وأساسيات جديدة ولتصقل موهبتها وتغني ثقافتها الفنية.

وعن العلاقة بين الفن والعمارة، تقول "العمارة هي الفن الأول في الفنون السبعة التي تصنف كالتالي: العمارة أولاً، تلها الموسيقى، فالرسم، ثم النحت، وبعده الشعر، فالرقص وأخيراً السينما، حيث أن جميع هذه الفنون مترابطة والرسم عزز قدراتي وأعطاني قوة وثقة خلال دراستي في كلية الهندسة المعمارية التي بدورها أكسبتني فهماً أكبر للخطوط والألوان والتشكيل وتحليل أي شكل أو أي مشهد إلى خطوط هندسية بسيطة، أبدأ منها لوحاتي مهما بلغت درجة التعقيد فيها" وهي تؤكد أن الرسم إلى جانب العمارة إبداع وقوة والعكس صحيح.

وبعد تخرّجها في العام 2015، وجدت الفنانة السورية الوقت الكافي للتعرف على العديد من التجارب الفنية لتأخذ منها ما يلبي ويخدم طموحها، فالتحقّت في العام 2017 بمرسم الفنان السوري أحمد خليل عام لتتعلم على مدى ثلاث سنوات أسس الرسم بالألوان الزيتية.

وحسبون التي شاركت في الكثير من المعارض الجماعية والمتقيات ضمن محافظة طرطوس تشير إلى أن للأنثى

يشغل رسم الطبيعة والبورتريهات حيزاً وافراً في لوحات الفنانة التشكيلية السورية رشا حسون، فرسمت ما فيها من تفاصيل ومناظر وتضاريس بأسلوب واقعي وأظباغي ووظفت عبرها دراستها العمارة لتغزو الفنانة الشابة صاحبة طريقة خاصة ومختلفة.

الابتدائية كنت أرسم واستغرق في الرسم لساعات طويلة محاولة إظهار أدق التفاصيل في رسوماتي الطفولية، تنبه أستاذ الرسم في المدرسة إلى ذلك وأعجب بلوحاتي كثيراً فتحدّث مع أهلي عن موهبتي وضرورة المتابعة وتقديم الدعم والاهتمام اللازم، وخلال دراستي الإعدادية والثانوية لم أقطع عن موهبتي التي طالما أحببتها، ففي أوقات فراغي ومن خلال التدريب الذاتي المستمر تمكنت من الوصول إلى مستوى شبه احترافي في رسم البورتريه بأقلام الرصاص".

ظهرت موهبة الرسم عند الفنانة السورية الشابة رشا حسون منذ الطفولة لتتقن مبكراً فن البورتريه، معتمدة في تلك المرحلة على خيالها حيناً وذاكرتها في أحيان أخرى، ثم انتقلت منه إلى أسلوب الرسم الواقعي فرسمت الطبيعة الصامتة والمناظر الطبيعية بشكل مباشر بناء على توجيه أحد الأساتذة، لتجد نفسها أمام معرفة جديدة أتاحت لها الفرصة لاكتشاف قدراتها وموهبتها.

وعن تلك المرحلة تقول "ظهرت موهبتي منذ الطفولة، ففي المرحلة



احتفاء جمالي بالريف السوري وتضاريسه المتنوعة